جوامع أخبار الفتن

روى مسلم ما نصه: «حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ التُّجِيبيُّ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ أَبَا إِدْرِيسَ الخَوْلَانِيَّ، كَانَ يَقُولُ: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: وَاللهِ إِنِّي لأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ، فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ. وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذٰلِكَ شَيْئاً، لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي. وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ قَالَ، وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِساً أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ: **«مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئاً. وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ. مِنْها صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ»**.

قَالَ حُذَيْفَةُ: فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي»[1].

وروى أيضاً: «وحدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ عُثْمَانُ: حدّثنا وَقَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ مَقَاماً. مَا تَرَكَ شَيْئاً يَكُونُ فِي مقَامِهِ ذٰلِكَ إلى قِيَامِ السَّاعَةِ. إِلَّا حَدَّثَ بِهِ. حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ. قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤلاءِ. وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ. كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إذا غَابَ عَنْهُ. ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ»[2].

---

(1) صحيح مسلم 8/ 172.

(2) نفسه.

وروى: «وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَامُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. ح وحدّثني أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ. حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ. فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُهُ. إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ: مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ؟»[1]

وروى: «وحدّثني يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ. جَمِيعاً عَنْ أَبِي عَاصِمٍ. قَالَ حَجَّاجٌ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ. أَخْبَرَنَا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِتٍ. أَخْبَرَنَا عِلْبَاء بْنُ أَحْمَرَ. حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ، (يَعْنِي عَمْرو بْنَ أَخْطَبَ) قَالَ: صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللهِ الْفَجْرَ. وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّىٰ حَضَرَتِ الظُّهْرُ. فَنَزَلَ فَصَلَّىٰ. ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ. فَخَطَبَنَا حَتَّىٰ حَضَرَتِ الْعَصْرُ. ثُمَّ نَزَل فَصَلَّىٰ. ثُمَّ صَعَدَ الْمِنْبَرَ. حَتَّىٰ غَرَبَتِ الشَّمْسُ. فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ. فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا»[2].

ما يستنبط من الأحاديث:

وهذه الأحاديث تشير إلى أمور؛ منها أن الرسول ﷺ قد فسر لأمته أموراً وأحداثاً مغيبة، ولم يدع أمراً دون بيان، وقد حفظ الصحابة رضوان الله عليهم هذه الأمور ورووها بتفاصيل الأحاديث في الفتن والملاحم، وكل على قدر ما حفظ وأوعب.

وكذلك فإنه عليه الصلاة والسلام قد خطب خطبة طويلة جداً بين العصر وبين المغرب، ففهم مما قال حذيفة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قد بين إجمال أمور العقيدة والتشريع وما يعرض للأمة فيها من تراخ وامتحانات وابتلاءات وفرقة وهرج، وكله قد روي بجزئياته في أبواب السنة والعقيدة في كتب علماء المسلمين.

---

(1) نفسه ص173.

(2) نفسه.

وكان حذيفة أمين سر رسول الله ﷺ حتى إنه لا يعرف أحد المنافقين إلا هو، وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرقبه حين يموت أحد المسلمين؛ فإذا خرج للصلاة عليه خرج عمر وإلا فإن عمر لا يخرج فعلَ حذيفة وصنيعه. وهنا يذكر لنا رضي الله عنه أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أسر إليه بكلام عن الفتن بتفصيلات أو بأعيانها، وهذا يعني من جهة أن حذيفة قد ائتمنه عليه الصلاة والسلام على الأسماء والأشخاص والأحداث التي سيدركها حذيفة، فاقتصر حذيفة على الإجمال دون ذكر الأسماء، عدا أنه كما سيأتي يسأله عمر رضي الله عنه عن الفتن التي تموج كموج البحر فيكشف له عن أمر منها دون الإفضاء بكل ما يكون.

وهذا يفيد أن المسلمين لا يهمهم إلا أن يطلعوا على جملة الأحداث لا على الأحداث نفسها بكنهها وصفاتها، فهذا غير مفيد في هذه الناحية، وأما ما ذكره حذيفة في شأن الفتن الكبار اللائي لا يكدن يذرن شيئاً فهذا لا بد أن يكون فيما يتراءى لنا بين علامات الساعة أو قبلها كما جرى في ثلاثينات القرن العشرين. والفتن الكبار والصغار هذه دائمة متتالية على ما خبرناه مما سلف وما يأتي بعدُ يدخل فيه الفتنة أيضاً. فالفتنة لا تنقطع على ظاهر الحديث وبدليل ما سيأتي في الباب القابل إن شاء الله.